تتريك آسيا الصّغرى

Turkification of Central Asia

م. د. علي إسماعيل زيدان الجبوري*

Ali Ismail Zidan Al-Jabori, PhD. *

الملخّص:

تُعدّ آسيا الصّغرى من المدن القديمة الّتي كانت تحت سيطرة الرّومان، وكان يُطلق عليها اسم "الأناضول" ومعناها الشّمس المشرقة. أمّا اسم آسيا الوسطى فقد اشتُق من اللّفظة اليونانيّة "ميكرا آسيا" وتعني آسيا الوسطى.

بدأت موجة نزوح الأتراك نحو آسيا الوسطى بعد أن ضاق الحال الإقتصاديّ، وازدادت أعداد الأتراك، وأصبحت تركستان غير قادرة على إعالة القبائل التّركيّة، فضلًا عن ذلك وجود قوى كبرى متمثّلة بالمغول كان عاملًا إضافيًّا في ذلك النّزوح. وقد أدّى استقرار الأتراك بالقرب من الأراضي الّتي كانت هدفًا لجيوش المسلمين لنشر الإسلام إلى دخولهم في الإسلام من أجل تأمين وضعهم والانخراط في الدّولة في تلك الحقبة الزّمنيّة.

اعتمد البحث على فرضيّة قائمة على عددٍ من الأسئلة:

أسباب هجرة الأتراك من موطنهم، كيف كان لاستيطانهم بالقرب من المسلمين دور في اعتناقهم الإسلام، هل كان لفكرة بناء الدّولة دور في التّوسع في آسيا الصّغرى؟

الكلمات المفتاحيّة: تتريك، آسيا الصّغرى، الأناضول.

Abstract:

Asia Minor is one of the ancient cities that were under the control of the Romans, and they called it “Anatolia”, which means the rising sun. As for the name Central Asia, it was derived from the Greek word “Mikra Asia”, meaning Central Asia.

The exodus wave of Turks towards Central Asia began after the economic situation narrowed, and the numbers of Turks increased, and Turkestan became unable to support the Turkish tribes, in addition to that the presence of major powers represented by the Mongols was an additional

* رئاسة جامعة ديالى – العراق.

Email: ali.ismail.aljobori@uodiyala.edu.iq

* Presidency of Diyala University - Iraq.

factor in that exodus. The settlement of the Turks near the lands that were the target of the Muslim armies to spread Islam led to their conversion to Islam in order to secure their status and join the state in that time period.
The research relied on a hypothesis based on a number of questions:

The reasons for the emigration of the Turks from their homeland, how did their settlement near the Muslims play a role in their conversion to Islam, did the idea of building the state play a role in the expansion in Asia Minor?

Keywords: Turkification, Asia Minor, Anatolia.

المقدّمة:

حفلت أحداث التّاريخ بتحركات أممٍ وجماعات نزحت من موطنها الأصليّ إلى أماكن جديدة للاستقرار بها، فغدت أوطانها، ونقلت معها مقوّمات حياتها الأولى، فاحتفظت منها بما ينفعها في حياتها الجديدة، واقتبست في الوقت نفسه ممّا وجدته صالحًا للبقاء والتّطوّر من مقوّمات حضارة البلاد المفتوحة، كان كلّ إنتقالٍ يُصاحبه مشاكل كبيرة وأهم تلك المشاكل المواجهة المحتملة مع أصحاب الأرض المنتقلين إليها، لذلك كان أوّل تصادم إيجابيّ مع المسلمين فكانت نقطة التّحوّل في حياة المهاجرين إعتناقهم للإسلام ممّا سبب إنهيار الحاجر بينهم وبين المسلمين، ثمّ بدأوا يتسرّبون إلى الممالك الإسلاميّة يعرضون خدماتهم على ملوكها وأمرائها فأمدوا تلك الممالك بقوّة دفع جديدة.

ونظرًا لأهمّيّة هذا الموضوع من النّاحية المعرفيّة، فقد تمّ اختياره من قِبل الباحث من أجل إنجاز دراسة تعالج كيفيّة تتريك آسيا الصّغرى، وذلك تحقيقًا للأهداف الآتية:

١. التّعرف على أهم الوسائل الّتي استخدمت من أجل تتريك آسيا الصّغرى.
٢. نشر الحضارة التّركية في آسيا الصّغرى وإبراز أهم التّأثيرات الحضاريّة فيها.
٣. الإيضاح بأنّ الإسلام هو الوسيلة الأسمى الّتي أسهمت في تتريك آسيا الصّغرى وساعدت على تحقيق ذلك في مدّةٍ زمنيّةٍ قصيرةٍ جدًّا.

تألّف البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأوّل أصل الأتراك وموطنهم الأوّل، وظهـورهم علـى السّـاحة السّياسيّة في آسيا الصّغرى، وأكدّ المبحث الثّاني على سلاجقة الرّوم وأثرهم في تتريك آسيا الصّـغرى.

المبحث الأوّل: ظهور الأتراك على السّاحة السّياسيّة في آسيا الصّغرى:

١. أصل الأتراك وموطنهم الأوّل:

في منطقة ما وراء نهر جيحون (ما وراء النهر) الّتي يُطلق عليها "تركستان" وتمتدّ من هضبة منغوليا وشمال الصّين شرقًا إلى بحر الخزر (بحر قزوين) غربًا، ومن السّهول السّيبيريه شمالًا إلى شبه القارّة الهنديّة، وفارس جنوبًا استوطنت عشائر الغُزّ[٣]، وبطونها الكبرى تلك المناطق، وعُرفوا بالتّرك أو الأتراك (الحسينيّ، ١٩٨٥، ص ١٠٦)، ثمّ تحرّكت تلك القبائل في النّصف الثّاني من القرن السّادس الميلاديّ في الانتقال من موطنها الأصليّ نحو آسيا الصّغرى[٤]، في هجراتٍ كبيرة، وذكر المؤرّخون مجموعةً من الأسباب الّتي أسهمت في هجرة الأتراك، فالبعض يرى أنَّ ذلك يعود إلى الوضع الاقتصاديّ، فالجدب الشّديد، وكثرة النَّسل جعلت تلك القبائل تضيق ذرعًا بمواطنها الأصليَّة فهاجرت بحثًا عن الكلأ والمراعي والعيش الرّغيد

[٣] عشائر الغز من الفروع الرئيسيّة للأقوام التّوركيك يعتبرون أسلاف الأتراك الجنوب غربيين الذين يضمون أتراك تركيا وقبرص والبلقان واليونان وبلغاريا وإيران، كلمة الأوغوز مشتقة من كلمة السّهم وقد استخدم السّلاجقة هذا الرمز حيث كانت رايتهم تحمل صورة قوس وسهم. وتعتبر منطقة الأورال والألطاي في آسيا الوسطى بمثابة الوطن الأم للغُزّ. أطلقت تسمية التّركمان على الأوغوز الذّين دخلوا الإسلام، حيث اشتقت الكلمة من ترك وآمن. أنظر:

Torday, L. Mounted Archers: The Beginnings of Central Asian History. The Durham Academic Press. 1997. Pp. 220-221; Grolier Incorporated. Academic American encyclopedia. vol. 20. 1989. P. 3.

[٤] آسيا الصّغرى هو مصطلح جغرافي يطلق على جزء من قارة آسيا. ويعتبر مرادفًا لمصطلح الأناضول وهي اليوم دولة تركيا. يحدّها البحر الأسود شمالًا متصلًا ببحر إيجة غربًا الذّي يربطه ببحر مرمرة الذي يقع عليهما مضيقا البوسفور والدردنيل والبحر المتوسط وسوريا جنوبًا ويمتدّ على الساحل الجنوبي جبال طوروس، بينما تحدّها سهول منخفضة من جهة الشرق وعدة جمهوريات منها جورجيا وأرمينيا وإيران والعراق في وقتنا الحاضر. أنظر: الخطيب، محمد. (٢٠١٣). حضارة إيران وآسيا الصّغرى في العصور القديمة. ط١، دار علاء الدّين للنشر والطباعة والتوزيع. دمشق. ص ٣٥؛ شكري، محمد عزيز. (٢٠٠٩). الموسوعة العربية الميسرة. ط٣، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية. القاهرة. ص ٣٠٨.

(بن دهيش، ١٩٩٥، ص ٨)، والبعض الآخر يعزو ذلك إلى أسبابٍ سياسيّةٍ إذ تعرَّضت تلك القبائل لضغوطٍ كبيرةٍ من قبائل أخرى أكثر منها عددًا وقوّةً وهي المغوليّة (الوائلي، ٢٠٠٨، ص ص ٣٠٤ – ٣٥٠). فأجبرتها على ترك أراضيها والرّحيل بحثًا عن موطنٍ آخر وعن نعمة الأمن والاستقرار (المقريزي، ١٩٥٦، ص ٣)، وذهب إلى ذلك الرّأي الدّكتور عبد اللَّطيف عبد الله بن دهيش. اضطرت تلك القبائل المهاجرة أن تتجه غربًا ونزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون[٥]، ثمّ استقرت بعض الوقت في طبرستان وجرجان (ابن الأثير، ١٩٨٧، ص ٢٢)، فأصبحت بالقرب من الأراضي الإسلاميّة الَّتي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند[٦]، وسقوط الدّولة السّاسانيَّة في بلاد فارس عام ٣١هـ/ ٦٥١م (أبو خليل، ١٩٧٨، ص ص ٥٥–٧٥)، إلّا أنّ هناك بعض الآراء تتعلّق بموطنهم الأصليّ فيذكر ابن خلدون أنّ: "أوّل مواطنهم من الشّرق على بحر بلاد الصّين وما فوقها جنوبًا إلى الهند وما تحتها شمالًا سدّ يأجوج ومأجوج"، أمّا المؤرّخ البريطانيّ (ستانلي فيشر Stanley Fischer) فيورد أنّ القبيلة هاجرت من آسيا الوسطى إلى إيران، وأقامت في ماهان في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، واستوطنت منطقة خلاط، وعندما حدث زحف المغول تركت خلاط سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢١م، وتحرّكت وتوطّنت في المنطقة الواقعة بين أرضروم وأذربيجان، ثمّ تركتها وتابعت التّقدّم إلى آماسيا في الأناضول، واستقرت وبدأت بتحسين أحوالها (الوائلي، ٢٠٠٨، ص ص ٦٦ – ٧٣).

[٥] نهر جيحون هو أكبر نهر في منطقة آسيا الوسطى حيث إن طوله هو ٢٥٤٠ كيلومترا، وحجم المياه فيه ٣٠٩٠٠٠ كيلومتر مربع، وهو من الأنهار الَّتي تقع على حدود أفغانستان وقيرغيزستان وطاجكستان وتركمستان وأوزباكستان، ومعظم مياه هذا النّهر تجري في أراضي طاجكستان بنسبة ٧٢.٨٪ من مياه النّهر، ويتكون النّهر من التّقاء نهر فَخْش مع نهر بانج ، ويصب في بحر آرال خلال الدّلتا. أنظر:

Dupree, Louis. Afghanistan. Oxford University Press, New York. 1997. P 27.

[٦] معركة نهاوند من المعارك الفاصلة في الفتح الإسلامي لفارس. وقعت في خلافة عمر بن الخطاب، سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) وقيل سنة ١٨ أو ١٩ هـ قرب بلدة نهاوند في فارس، وانتصر فيها المسلمون انتصارًا كبيرًا بقيادة النعمان بن مقرن على الفرس الساسانيين، إلا أن النعمان قتل في المعركة. بانتصار المسلمين انتهى حكم الدولة الساسانية في إيران، بعد أن دام حكمها ٤١٦ عامًا. انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٨٧) فتوح البلدان، ج٢. ط١. مؤسسة العارف. بيروت، ص ٣١٧ ؛ ابن الاثير. الكامل في التاريخ. المرجع نفسه، ص ٣.

٢. دخول الأتراك الإسلام:

تحركت الجيوش الإسلامية في عام ٢١هـ/ ٦٤٢م إلى بلاد الباب لفتحها وكانت تلك الأراضي يسكنها الأتراك وهناك التقى قائد الجيش الإسلاميّ عبد الرّحمن بن ربيعة[٧]، بملك التّرك شهر براز فطلب من عبد الرّحمن الصّلح، وأظهر استعداده للمشاركة في الجيش الإسلاميّ لمحاربة الأرمن، فأرسله عبد الرّحمن إلى القائد سراقة بن عمرو، ثم قام شهر براز بمقابلة سراقة، فقبل منه ذلك، فوافق على ما فعل، وعلى إثر ذلك عقد الصّلح، لم يقع بين التّرك والمسلمين أي قتال، بل سار الجميع إلى بلاد الأرمن لفتحها ونشر الإسلام فيها (الطّبري، ١٩٧٩، ص ص ٢٥٦ – ٢٥٧)، وتقدَّمت الجيوش الإسلاميّة شمال شرق بلاد فارس لفتحها ونشر الإسلام فيها بعد سقوط دولة الفرس أمام الجيوش الإسلاميّة والتّي كانت تقف حاجزًا منيعًا أمام الجيوش الإسلاميّة في تلك البلدان، وبزوال تلك العوائق ونتيجةً للفتوحات الإسلاميّة أصبح الباب مفتوحًا أمام تحرُّكات الأتراك والاندماج واعتناق الأتراك الإسلام (أنيس، ١٩٨٥، ص ١٢–١٣).

واصلت الجيوش الإسلاميّة تقدّمها في تلك الأقاليم، فتمَّ فتح بلاد بخارى وتوغَّلت تلك الجيوش حتى وصلت إلى سمرقند (شاكر، ١٩٧٨، ص ٢٠ – ٣٥)، وكان لدولة "آل سامان" الإيرانيّة دورًا في نشر الإسلام بين التّرك إذ امتدّ نفوذها في أواسط آسيا وتحديدًا خلال القرنين التّاسع والعاشر الميلاديّين، وقد طالت قبضتهم آنذاك في المناطق المتحضّرة بتركستان، الَّتي كانت تسمّى بلاد ما وراء النّهر وكان سكانها يسمّون أثناء الفتوحات الإسلاميّة بالتّرك، وقد أدّت الدّور الأهمّ في نشر الإسلام في القرن العاشر الميلاديّ من خلال التّجار المسلمين، ومع افتتاح تلك البلدان تحوّلت معابدهم إلى مساجد، وكان لخوارزم تجارةً واسعةً منذ القدم مع الجماعات البدويّة التّركيّة، ويبدو أن أهل خوارزم أسهموا في تأسيس المستعمرات الإسلاميّة بالقرب من سيحون، وكان للتّجّار المسلمين دورًا في نشر الإسلام في بلاد الخزر خاصّةً في عاصمتهم "إيتيل" الواقعة على نهر "الفولجا"، وقد كانت بلاد الخزر تشترك في حدودها الجنوبيّة الغربيّة مع بلاد الخلافة العباسيّة، فعندما تعرّض الخزر لهجوم من أعدائهم الرّوس، طلبوا العون من الخوارزميون فاشترطوا عليهم أن يسلموا فقبلوا الإسلام، وعاونهم الخوارزميون وأنقذوهم من إستيلاء أعدائهم الرّوس على بلادهم،

[٧] عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، نسبة إلى أمهم باهلة بنت صَعْب بن سعد العَشِيرة ونسبة إلى قبيلة باهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، صحابي ولاه الخليفة عمر بن الخطاب قضاء الجيش المتوجه إلى القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص، وعهد إليه بتقسيم الغنائم، وكان من المقاتلين البارزين في المعركة، ثم ولاه الخليفة الباب وقتال التّرك حتى استشهد بعد ثمان سنوات من خلافة عثمان بن عفان٦٥٣م، انظر: ابن الاثير. (٢٠١٢). أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ط١. دار ابن حزم. بيروت. ص ٧٦٣.

كذلك كان بلغار الفوجاء جيران الخزر وفي سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م وفد على الخليفة المقتدر بالله (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م – ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) سفراء من البلغار ممن اهتدوا إلى الإسلام وطلبوا منه أن يرسل معهم العسكريّين المتخصّصين في بناء القلاع والاستحكامات، كذلك بعض العلماء لتدريس الإسلام (بارتولد، ١٩٥٨، ص ص ٧٧ – ٨٥).

من جهة أخرى كان ظهور الدّعوة الفرديّة للإسلام – سواءً في داخل العالم الإسلامي أو خارجه – مرتبطة بالتّصوّف الإسلاميّ، فيحكى في مناقب الصّوفيّة أنّهم استطاعوا إدخال الكثير من الكفّار في الإسلام، وكان هؤلاء الصّوفيّون يذهبون إلى مناطق نائية لإدخال الأتراك في الإسلام. إذ ظلّوا حتى وقتٍ قريبٍ أكثر توفيقًا من العلماء الذّين درسوا في المدارس، ولم يكن هؤلاء الصّوفيّون يتحدّثون عن الجهاد وعمّا يجد الشّهداء من نعيم في الجنّة بل كانوا يتحدّثون عن الإثم وعن العذاب الأليم في نار جهنم، ويؤكّد الرّحالة الأوروبيّون أنّ سبب انتشار الإسلام هو الحكايات الّتي تُروى لأهل تلك البلاد عن عذاب الجحيم، مع ذلك فإنّ الإسلام لم يأتِ للأتراك بجديد من تلك النّاحية، فقد كان المبشّرون البوذيّون والنّصارى يُحدّثون الأتراك بنفس الشّيء عن العذاب، وأنّ سبب تفوّق الإسلام على الدّيانات الأخرى رغم اعتماد تلك الدّيانات أساليب المتصوّفين نفسها هو (تفوّق العالم الإسلامي ماديًّا ومعنويًّا على كل البلاد المتمدّنة) إذ أنّ أممًا كثيرةً من دياناتٍ مختلفةٍ كالمسيحيّة والبوذيّة والمانويّة تركت دياناتها ودخلت في الإسلام ولكنّنا لم نجد أمةً إسلاميةً واحدةً تخلّت عن دينها ودخلت في دين آخر (المرجع نفسه، ص ٨٧)، لقد أخذ عدد الأتراك يزداد في بلاط الخلفاء والأمراء العباسيّين وتولوا المناصب العليا في الدّولة، حين تولّى المعتصم العباسّيّ الخلافة فتح الأبواب أمام النّفوذ التّركيّ وأسند إليهم مناصب الدّولة القياديّة، وأصبحوا بذلك يشاركون في تصريف شؤون الدّولة، وكانت سياسة المعتصم تهدف إلى تقليص النّفوذ الفارسيّ الّذي كان له اليد الطّولة في إدارة الدّولة منذ عهد الخليفة المأمون (٧٨٦ – ٨٣٣م)، وتسبّب اهتمام المعتصم بالعنصر التّركيّ بحالة سخط كبير بين النّاس والجند فخشي المعتصم من نقمة النّاس عليه، فأسّس مدينة جديدة (سامراء) الّتي تبعد عن بغداد حوالي ١٢٥ كلم، وسكنها هو وجنده وأنصاره، وهكذا بدأ الأتراك منذ ذلك التّاريخ في الظّهور في أدوار مهمة على مسرح التّاريخ الإسلاميّ، حتى أسّسوا لهم دولةً إسلاميّةً كبيرةً كانت على صلةٍ قويةٍ بخلفاء الدّولة العباسّيّة، عُرفت بالدّولة السّلجوقيّة (بن دهيش، ١٩٩٥، ص ١٢).

٣. قيام الدّولة السّلجوقيّة في آسيا الصّغرى (الأناضول):

يرجع أصل السّلاجقة إلى التّرك الغزّ الّذين كانوا يستقرّون في الصّحراء الكبيرة الّتي تمتدّ من حدود الصّين الجنوبيّة والغربيّة حتى شواطئ بحر قزوين، فقد كثرت هجراتهم إلى شواطئ نهر جيحون خصوصًا وقت انهيار الدّولة السّامانيّة (الفقي، ص ٦٣)، أطلق على تلك القبائل اسم السّلاجقة بعد أن تولّى رئاستها سلجوق (٩٠٢ – ١٠٠٩م)، ويذكر ابن الأثير أنّ «سلجوق» كان ابن تقاق وكان شهمًا له رأي وتدبر وكان مقدم الأتراك الغزّ ومرجعهم كما كان قائد جيش ملك التّرك الّذي يسمى بيغووان أراد أن يغزوا بلاد الإسلام فنهاه تقاق عن ذلك وحصلت بينهما مشادّة كلاميّة إلّا أنّه عاد لرأي تقاق، ولما كبر سلجوق ظهرت عليه أمارات النّجابة ومخايل التّقدم فقبل به ملك التّرك واتخذه قائدًا للجيش، وكانت امرأة الملك تحذّره من سلجوق وهي ترى من تقدّمه وطاعة النّاس له والانقياد له وأغرته بقتله، ولما سمع سلجوق ذلك سار بجماعته (ابن الأثير، ١٩٨٧، ص ٢٢)، ونزح السّلاجقة في أواخر القرن العاشر الميلادي من تركستان إلى ما وراء النّهر بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم، وكانت منازلهم في الشّتاء في نور قرب بخارى، في الصّيف بـ(سغد) جوار سمرقند (سليمان، ١٩٨٢، ص ٢١٨).

إنّ التّطور المهم في حياة السّلاجقة في تلك الحقبة اعتناقهم الإسلام تحت تأثير العناصر التّركية الأخرى من السّامانيين والخانيين والغزّنويين، ويسّر لهم ذلك فرصة التّقرّب من حكام المسلمين المجاورين لهم والتّدخل أحيانًا في المنازعات الّتي تثور بينهم (حسنين، ١٩٧٥، ص ١٨)، حاول السّلاجقة مدّ نفوذهم وسيطرتهم على خراسان لكنّهم اصطدموا بقوّة الغزّنويين الّتي حلّت محل السّامانيين، واستخدمهم السّلطان محمود الغزّنوي في غزواته في الهند وكان هدفه أيضًا أن يأمن من خطورة تواجدهم على حدوده لأنّهم كانوا مصدر شغبٍ كبير، فالسّلاجقة لم يألفوا حياة المدن بل غلبت عليهم سمات البداوة والميل إلى التّنقل والتّرحال حيث توجد المراعي وبعد وفاة سلجوق، خلفه عددًا من أولاده ساروا على نهج والدهم في التّعرض على مناطق التّرك الوثنيين وبذلوا جهودًا كبيرةً لحماية المسلمين الآمنين من هجماتهم (ابن الأثير، ١٩٨٧، ص ٢٢)، زادت قوة الأتراك المسلمين وأكسبهم ذلك احترام الحكام المسلمين القريبين لهم (الجبوري، ٢٠١٠، ص ٧٣)، لقد غزا ميكائيل بن سلجوق بلاد الوثنين من الأتراك فقاتل حتى قتل (الأصفهاني، ٢٠٠٤، ص ٥)، وبدوا يأخذون من الفرس قواعدهم المركزيّة، وتوحيد أداة الحكم، واستعملوا للمرّة الأولى العملة الّتي سكوها باسم اللّقب الفارسي "شاهنشاه" في حين كان "السّامانيون" و"الغزّنويون" يفضّلون لقب "أمراء مسلمين" ثمّ بتقدّمهم نحو الغرب اتخذوا بدل لقب "شاهنشاه" لقب "سلطان اسلام" وكان "سلطان الإسلام" يلي الخليفة

من حيث الموقع والأهميّة، كما كان يولّى عبر السّلطة الزّمنيّة من الخليفة نفسه، كما كانوا أشدّ دفاعًا عن الإسلام ومتعصّبين تحديدًا للمذهب الحنفيّ الّذي أخذه التّرك عن "السّامانيين"، ورجّحت كفّة العنصر السّلجوقيّ في آسيا الصّغرى منذ عام ١٠٤٧م إذ أمر السّلطان السّلجوقيّ طغرلبك (٩٩٠ – ١٠٦٣ م) جيشه بالتّوجه نحو بلاد الرّوم وانتصاره على القوات البيزنطيّة في معركة (الباسين)، إذ شجّعت تلك العمليّات العسكريّة السّلاجقة على التّوغل في العمق البيزنطيّ، ولم تواجه القوات السّلجوقية مقاومة كبيرة من قبل الجيش البيزنطيّ وتلك كانت البداية الأولى لفتح الأناضول من قبل السّلاجقة التّرك (حسنين، ١٩٦٩، ص ٢٦).

بعد وفاة طغرلبك وتولي ألب أرسلان (١٠٢٩ – ١٠٧٢م) السّلطة تقدّم عام ١٠٦٣م بحملةٍ كبيرةٍ لمقاتلة البيزنطيّين وتمكّن من فتح أرمينيا وهي مدينة محصّنة ذات موقع مهمّ وكانت تمثّل درع الدّولة البيزنطيّة الشّرقيّ، وخلال المدّة بين ١٠٦٨– ١٠٧٠م قدم الإمبراطور رومانوس الرّابع (١٠٣٠ – ١٠٧٢م) بقيادة ثلاث حملات على شمال بلاد الشّام وأعالي الجزيرة الفراتيّة وحدود أرمينيا الّتي كانت تعدّ مناطق الثّغور لكنّه فشل على أثر مباغته القطعات العسكريّة إذ استطاعت الدّخول الى عمق الأراضي البيزنطيّة واستطاع القائد السّلجوقيّ أفشين دخول الأناضول ووصل إلى سواحل بحر مرمرة وبحر إيجة في هجماته تلك (سليمان، ١٩٨٢، ص ٨٢).

إنّ توغل السّلاجقة في الأراضي البيزنطيّة أدّى إلى ظهور صفحة جديدة ليس في تاريخ الدّولة الإسلاميّة فحسب بل في تاريخ بيزنطة ذاتها، إذ بدأ ناقوس الخطر يدقّ أرجاء الإمبراطوريّة البيزنطيّة، فضلًا عن قيام السّلاجقة بتقسيم القبائل التّركيّة وتوطينها في ربوع آسيا الصّغرى وسرعان ما أخذت بالانتشار في السّهول الخصبة فضلًا عن الدّعم الّذي كانت تقدّمه للجيش السّلجوقيّ للاستيلاء على المدن البيزنطيّة مثل كازروم وقونية وعمورية في شرقي الأناضول (الفقي، ١٩٨٧، ص ٦١).

في منتصف عام ١٠٧٠م تقدّم السّلطان ألب أرسلان نحو الأناضول وحاصر قلعة مدينة أورفة الّتي كانت إحدى القلاع البيزنطيّة الحصينة فلم يتمكّن من فتحها وعاد نحو حلب ليستريح فيها استعدادًا للتّوجّه نحو الشّمال وملاقاة الإمبراطور البيزنطيّ رومانوس الرّابع الّذي فرض عليه التّصدي بحزم للخطر الجديد قبل فوات الأوان وتجهيز قوات كبيرة لاستعادة المناطق الّتي سيطر عليها التّرك حيث دارت معركة ملاذكرد في عام ١٠٧١م قرب بحيرة وان فقد حقق التّرك حلمهم في السّيطرة على بلاد الرّوم (توفيق، ١٩٦٧، ص ١٦).

أ- معركة ملاذكرد ودورها في تتريك آسيا الصّغرى:

تعدّ معركة ملاذكرد نقطة تحوّل حاسمة في التّاريخ الإسلاميّ لأنّها أسهمت في القضاء على النّفوذ الرّومانيّ في أكثر أجزاء آسيا الصّغرى، وفتحت الطّريق لزحفٍ جديد، وزرعت بذور تأسيس الدّولة العثمانيّة (كوبريلي، ١٩٦٧، ص ٢٤). اتخذت المعركة اسمها من اسم مدينة وقعت بالقرب منها وهي مدينة ملاذكرد كما تسمى باسم اخر هو مانزكرت , اما المصادر العربية فأطلقت عليها ملاذكرد او منازجرد (سليمان، ١٩٨٢، ص ٨٥).

كان رومانوس ديوجينيس (رومانوس الرّابع) إمبراطور بيزنطة على اطلاع بتحركات السّلاجقة وتوسّعاتهم وأهدافهم في مناطق التّخوم والتّماس شرق وجنوب الإمبراطورية الرّومانية في شمال الشّام والعراق وأرمينية وأذربيجان وجورجيا، وحين تمكّن السّلطان ألب أرسلان من تأكيد السّيادة السّلجوقيّة على حلب والعودة إلى إيران تفرّق الجيش السّلجوقي للرّاحة، قرّر ديوجينيس استغلال الفرصة والقضاء على ذلك العدو الجديد الَّذي هدّد الدّولة الرّومانيّة بقوّة هذه المرّة، فدخل مدينة منبج وقتل الكثير من أهلها ووضع حامية عسكريّة على حدودها الشّماليّة ممّا أثار حفيظة ألب أرسلان ودفعه لمواجهة الجيوش البيزنطيّة، وكان من أهمّ أسباب وقوع معركة ملاذكرد هو تحرّك ألب أرسلان حتى بات قريبًا من جيش رومانوس لدرجة لم يعد هناك حدًّا فاصلًا بين الجيشين وأصبح الجيش السّلجوقيّ يشكّل خطرًا حقيقيًّا على الإمبراطوريّة البيزنطيّة (اليوسف، ١٩٦٦، ص ١٤١)، أوضح يلماز أوزتونا سببًا آخر لوقوع المعركة يُعزى إلى هروب ابن صهر ألب أرسلان إلى القسطنطينيّة وانضمامه الى الجيش البيزنطيّ، وحينما طالب ألب أرسلان بتسليمه رفض الإمبراطور البيزنطيّ ذلك، وكان لا بّد لذلك الحدث أن يزيد الأمر سوءًا بين الطّرفين (أوزتونا، ٢٠٠٥، ص ٣٤)، جمع رومانوس جيشًا جرارًا يمكن وصفه بالجيش الصّليبيّ الَّذي قدّرته بعض المصادر التّاريخيّة بمائتي ألف مقاتل من أعراق الرّوم والرّوس والفرنج والأرمن وغيرهم، وتذكر بعض المصادر التّاريخيّة أنّهم "جاءوا في تجمّل كثير، وزي عظيم، وقصد بلاد الإسلام فوصل إلى ملاذكرد فبلغ السّلطان ألب أرسلان الخبر وهو بمدينة خوى من أذربيجان عائدًا من حلب وسمع ما فيه الملك من كثرة الجموع، فلم يتمكّن من جمع العساكر لبُعدها وقرب العدو" (المرجع نفسه، ص ٣٥)، فيما ذكرت زبيدة عطا أنّ عدد الجيش البيزنطيّ قارب على أربعمئة ألف مقاتل بمختلف الصّنوف وآلات الحصار والمجانيق كذلك أخذ معه خمسة آلاف رجل دين مسيحيّ، وعلى أي حال فإنّ الدّافع الَّذي أخرج رومانوس بتلك الجيوش الجرارة كانت في نظره ردّة فعل طبيعيّة لجهاد السّلاجقة في منطقة القوقاز الجنوبيّ وشرق الأناضول واستيلائهم على أجزاء

وحصون كثيرة منها، ممّا هدّد البيزنطيّين بصورة لم تحدث منذ عصر العباسّيّين الأقوياء هارون والمأمون والمعتصم (عطا، ص ١٤)، أيقن السّلطان ألب أرسلان أنّ انتظاره لقواتٍ معاونة تأتي من العراق أو الرّي في إيران سيستغرق وقتًا طويلًا وسيتسبّب حتمًا في احتلال البلاد الإسلاميّة. إنّ التّقاعس عن الدّفاع أدّى إلى اتخاذ قرارٍ شجاع لأقصى درجة بمواجهة القوّة البيزنطيّة إذ تُقدّر بمائتي ألف مقاتل بجيشه الصّغير الَّذي لا يتعدى الخمسة عشر ألف مقاتل، وهذا ما ينقله الأصفهاني مؤرّخ السّلاجقة بقوله "رأى السّلطان أنّه إن تمهّل لحشد الجموع ذهب الوقت، وعظُم البلاء، وثقلت أعباء العباد، فركب في نخبته، وتوجّه في عُصبته وقال: أنا أحتسب عند الله وإن سعدتُ بالشّهادة ففي حواصل الطّيور الخضر من حواصل النسور الغبر رمسي (قبري)، وإن نُصرتُ فما أسعدني، وأنا أمسى ويومي خير من أمسي" وإن كانت الشّهادة فإنّ ابني ملكشاه (١٠٥٥ – ١٠٩٢م) ولي عهدي" (حسن، ١٩٦٤، ص ٣٠٢؛ الأصفهاني، ٢٠٠٤، ص ص ٣٦–٣٧)، اجتهد ألب أرسلان في العمل من أجل التّقليل من أهميّة الفارق في عدد الجيشين عن طريق رفع معنويّات الجنود السّلاجقة قبل بدء المعركة ثمّ أخذ يحاول كسب الوقت لإعداد جيشه من خلال الطّلب من الإمبراطور البيزنطيّ إقرار الهدنة وإحلال السّلام بين الطّرفين، لكنّ رومانوس طلب من رسول ألب أرسلان أن يخبره أي المدن السّلجوقيّة صالحة للعيش من حيث طيب الهواء في "همدان" أم "أصفهان"، ممّا يعني أنّه كان مصمّم على الدّخول في الحرب وتحقيق الانتصار على السّلاجقة واحتلال بلادهم، كما ذكر رومانوس أنّه لن يتوقف إلّا في الرّي وهناك ستعقد الهدنة (سليمان، ١٩٨٢، ص ٨٧).

لمّا قوبل طلبه للهدنة بالرّفض انزعج انزعاجًا شديدًا حتى بدا عليه ذلك، فما كان من إمامه وفقيهه أبي نصر محمد بن عبد الملك البخاريّ الحنفيّ إلّا أن قال له محفّزًا "إنّك تقاتل عن دين وعدَ الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتبَ باسمك هذا الفتح، فتلاقوا يوم الجمعة بعد الزّوال بالسّاعة حين يكون الخطباء على المنابر فإنّهم يدعون للمجاهدين بالنّصر، والدّعاء مقرون بالإجابة"(حسن، ١٩٦٤، ص ٣٠٣).

كان لأسلوب ألب أرسلان في رفع معنويات جنوده فعلًا في نفوسهم الَّذين هتفوا لسلطانهم معلنين تأيّيدهم له إذ أخذ يحثّهم على القتال مردّدًا الشّجاعة صبر ساعة بعد أن تحقّق له أنّه لا مجال من دخول الحرب وقرّر المواجهة وتحسّبًا منه لأي نتيجة أرسل زوجته مع وزيره نظام الملك إلى تبريز، ودارت معركة ملاذكرد قرب بحيرة وان شرقي الأناضول عام ١٠٧١م مُني الجيش البيزنطيّ بهزيمة ماحقة وأسهم ذلك في

هروب عدد من أفراد جيشه من قبائل الغزّ والبجناك وانضموا إلى أبناء جلدتهم في الخندق الآخر فكان لذلك الحدث وقعًا كبيرًا على البيزنطيّين في إضعاف معنويّاتهم (أوزتونا، ٢٠٠٥، ص ٣٩).

كان من نتائج معركة ملاذكرد تزايد هجرة التّركمان إلى عمق الأناضول واستقرارهم في تلك البقاع، ساعدهم على ذلك الانشقاق الّذي حصل في صفوف البيزنطيّين في أعقاب المعركة حيث بدأ الرّومان "اليونانيون" بترك أراضيهم والتّوجه نحو الغرب، فأصبحت مناطق عديدة خالية من السّكان، ونظرًا لكون التّركمان شعبًا بدائيًا رعويًّا لم يهتموا بالزّراعة فتحوّلت مناطق زراعيّة عديدة داخل آسيا الصّغرى إلى مناطق جرداء وأدّى ذلك إلى حرمان البيزنطيّين من مصدر مهمّ للحبوب، ولم يعد بإمكانهم تجنيد سكان آسيا الصّغرى في جيشهم فزاد ذلك من ضعف البيزنطيّين، وهكذا كون التّركمان بعض الإمارات المستقلّة في الفترة ما بين عامي (١٠٧١ – ١٠٧٧م) في كلّ من ماردين وقيصارية وسيواس وتوقات ومرعش وأرزنجان في شرق ووسط الأناضول (رنسيمان، ١٩٧٦، ص ٥٢).

المبحث الثّاني : سيطرة سلاجقة الرّوم على آسيا الصّغرى:

فتحت وفاة السّلطان "طغرل بك" الباب للنّزاع بين السّلاجقة أو أبناء العمومة، فقد كان ألب أرسلان السّلجوقيّ ابن أخ طغرل بك يحكم ولايات ما وراء النّهر في خراسان ووسط آسيا بعد وفاة والده جغري بك عام ١٠٥٩م ، وبإيعاز من وزيره المحنّك "نظام الملك الطّوسي" حضّه على الإسراع للسّيطرة على عاصمة السّلاجقة في الرّي (طهران حاليًا) وإعلان نفسه سلطانًا بعد وفاة عمّه طغرل بك، بينما كان "طغرل بك" وبتأثير من زوجته قد عهد للطّفل الصّغير "سليمان بن داود" أخي ألب أرسلان من الأب ليرتقي عرش إمبراطوريّة السّلاجقة بعد وفاته، يعاونه في ذلك وزير ذكي ماكر اسمه عميد الملك الكندريّ، وبالفعل انطلق ألب أرسلان من قاعدة مُلكه في خراسان وتمكّن من السّيطرة على العرش السّلجوقيّ بقواته وعساكره الكثيرة وعاصمة الدّولة في الرّي، لكنّ ذلك لم يُعجب أميرًا سلجوقيًّا آخر هو "قُلتمش بن يابغو السّلجوقيّ" ابن عمّ "طغرل بك" مع أبنائه وعلى رأسهم سُليمان، إذ أعلن "قُتلمش" أنّه الأحقّ بمنصب السّلطنة من "ألب أرسلان"، لأنّه ابن عمّ السّلطان السّابق وأقرب النّاس منه، وقرّر الخروج من قاعدة إمارته في طبرستان شمال إيران متجهًا صوب الرّي عاصمة الدّولة وتمكّن من الاستيلاء عليها وعاد ألب أرسلان من العراق مسرعًا صوب الرّي وهزم بسهولة قتلمش بن يابغو الّذي خرّ صريعًا وألقى بأبنائه الخمسة في السّجن ومنهم سليمان بن قتلمش الّذي أصبح أسيرًا وسجينًا وذلك عام ١٠٦٣م واستتبّ لألب أرسلان الأمر في قيادة السّلاجقة (حسنين، ١٩٦٩، ص ٤٤).

بقي "سليمان بن قتلمش" في السّجن طوال سنوات حُكم "ألب أرسلان"، حتى إذا وافته المنية عام ١٠٧٢م، ووقوع الاضطراب والفتنة بين أبنائه على العرش السّلجوقيّ مرّة أخرى، استغل سليمان ذلك الأمر واستطاع أن يفرّ مع إخوته من سجن مدينة الرّي ويتوجّه صوب الأناضول الَّتي كان السّلاجقة قد فتحوا أجزاء منها بقيادة ألب أرسلان قبل ذلك بعامين فقط، فحين دخلت القبائل التّركمانيّة إلى الأناضول بعد انتصار موقعة "ملاذكرد" وسيطرتهم على مناطقها الوسطى والجنوبيّة، أقاموا مجموعة من الإمارات شبه المستقلّة فسيطر الأمير أرتق بن أكسك على مدينة ماردين وديار بكر وما حولها فسُمّوا بإمارة "الأراتقة"، وسيطر الأمير محمد بن الدّانشمند على مناطق وسط الأناضول مثل توقات وسيواس وقيصارية وأنشأ إمارة الدّانشمنديين، وسيطر الأمير ضاولي سقاو على منطقة مرعش، وآخر على منطقة أرزنجان، وهكذا بدت الأناضول مشتّتة بين القبائل التّركمانيّة بعد فتحها على يد السّلاجقة الكبار بقيادة ألب أرسلان (الأصفهانيّ، ٢٠٠٤، ص ٢١٩).

وبسبب هذا التّشتت التّركمانيّ، فإنّ "سليمان بن قتلمش السّلجوقيّ" حطّ رحاله بعد فراره من السّجن في إيران إلى الأناضول، التفّت حوله القبائل والجموع التّركمانيّة لأنّهم رأوه واحدًا من كبار رجالات البيت السّلجوقيّ، واستقرّ به المقام في منطقة الرّها المعروفة اليوم بـ "أورفا" (زكار، ١٩٧٥، ص ٧١)، كان السّلطان ملكشاه يراقب تحركات سليمان ونشاطه في آسيا الصّغرى عن بعد، ورأى أن يعينه حاكمًا على سلاجقة الرّوم بعد أن ضمّ إليه قونية وآقسرا وقيصرية وتوابعها، وفي الحقيقة استطاع سليمان أن يضع أساس سلطنة سلاجقة الرّوم، وأن يجعل من مدينة نيقية عاصمة لها. تولّى السّلطان قلج أرسلان عام (١٠٧٩ – ١١٠٧م) بعد ملكشاه الَّذي واصل جهود والده في آسيا الصّغرى على الرّغم من انشغاله بالصّراعات الدّاخليّة وما لبث أن قام بربط الإمارات التّركيّة الصّغيرة بإدارته المركزيّة، ممّا أدّى إلى تعزيز النّفوذ التّركيّ وبذلك دانت آسيا الصّغرى لحكم السّلاجقة منذ عام ١٠٩٦، من جهة ثانية حاول البيزنطيّين استغلال مشاكل الدّولة السّلجوقيّة الدّاخليّة وقاموا بالهجوم على السّلاجقة والانتصار عليهم في معركة فيلو ميليون جنوب غرب أنقرة عام ١١١٦م، ولكن لم يحقّقوا مكاسب على الأرض بل مجرد عقد الصّلح مع التّرك، ثمّ طرأ تغييرًا في أوضاع العاصمة القسطنطينيّة أثر تسنم الإمبراطور يوحنا كومنين (١٠٨٧–١١٤٣م) الَّذي نجح في كبح جماح الخطر التّركيّ في شمال وشمال غربي الأناضول حتى عام ١١٤٣، عندما واجه خطرًا جديدًا يهدّد عاصمته تمثّل بالغزو النّورماندي في الشّمال الأمر الَّذي غيّر وجهة نظره تجاه الخطر الجديد وغضّ الطّرف عن السّلاجقة واكتفى بإقامة مواقع دفاعيّة لصدّ التّهديد السّلجوقيّ

(رنسيمان، ١٩٧٦، ص ٣٧)، بعد زوال الخطر النّورماندي شرعت بيزنطة بالتّصدي للتّرك ووقعت معركة (ميريوكيفالون) جنوب غربي أنقرة عام ١١٧٦م بقيادة الإمبراطور مانويل عام (١١١٨ – ١١٨٠م) الَّذي واجه أوّل الأمر خمسة عشر ألف مقاتل من القوّات السّلجوقيّة، كما كان لانضمام القبائل التّركيّة إلى الجيش السّلجوقيّ عشيّة المعركة تأثيرًا في ازدياد عددهم حتى وصل الى خمسين ألف مقاتل حاصروا الجيش البيزنطيّ من جميع الجهات وقضوا على مقدمة جيشهم بالكامل وألحقوا هزيمة ساحقة بالجيش البيزنطيّ واضطر الإمبراطور مانويل للفرار وكانت تلك المعركة توازي في أهميّتها معركة ملاذكرد الَّتي حدثت قبل حوالي مئة عام إذ تبرهن أنّ وجود التّرك في الأناضول ليس سطحيًّا ولا مؤقتًا أو يمكن تجاوزه، بل هو أمر يجب التّعايش معه ومرة أخرى فرضت الحرب على السّلطان السّلجوقيّ علمًا أنّه لم يسعَ إليها (الصّمد، ١٩٨٠، ص ١٣٢).

كان الانتصار الَّذي حقّقه التّرك في تلك المعركة أدّى إلى نموّ قوّة التّرك في الأناضول وشُبّهت تلك المعركة بملاذكرد لاسيما أنّ الأطراف المشتركة فيها هي نفسها، وأدّت إلى ضياع هيبة الدّولة البيزنطيّة أمام الغرب الأوروبيّ من جهة، ووضع نهاية لخطط بيزنطة لاستعادة آسيا الصّغرى من جهة ثانية، وكان لا بدّ من أنّ المعركة تركت آثارها بترسيخ أقدام التّرك في آسيا الصّغرى لتؤكّد حقيقة أنّ التّرك جاءوا ليبقوا إلى الأبد، ولذلك نجد أنّ السّلاجقة شرعوا في سياسة تنظيم الإدارة وتنميّة النّشاط الاقتصاديّ والتّركيز على إضفاء المنطقة بمظاهر الحياة الإسلاميّة وإيجاد قانون منظّم الَّذي كان بمثابة الوحدة السّياسيّة للتّرك في آسيا الصّغرى الَّتي اكتملت فيما بعد، وكان لظهور المغول على المسرح السّياسيّ للشّرق الأدنى في القرن الثّالث عشر أسهم في عمليّة التّتريك ولو بشكلٍ غير مباشر فقد انسحبت العديد من القبائل التّركيّة أمام الطّوفان المغوليّ إلى آسيا الصّغرى على الرّغم من أنّ المغول استولوا على أرضروم ومزّقوا الدّولة السّلجوقيّة في معركة الجبل الأقرع عام ١٢٤٣م، إلّا أنّ ذلك لم يؤثّر على تفوّق العنصر التّركيّ في المنطقة إذ أبقى المغول على الإدارة السّلجوقيّة في آسيا الصّغرى فضلًا عن انصهار القبائل الإيلخانيّة الَّتي اسكنها المغول في الأناضول في المجتمع التّركيّ الجديد في آسيا الصّغرى (كوبريلي، ١٩٦٧، ص ٧٤). إنّ تدهور دولة السّلاجقة أدّى إلى وضع أنفسهم رسميًّا تحت حكم دولة المغول الإيلخانيّة إلّا أنّ الأمر لم يدم طويلًا حتى حوّل الإيلخانيّون الإقليم إلى ولاية خاصّة بهم منذ عام ١٣٠٤م، وكان العثمانيّون الَّذين أقطعهم سلاجقة الرّوم منذ القرن الثّاني عشر للميلاد مناطق التّماس مع العدو البيزنطيّ في الغرب قد بدأوا في إرث الجانب الغربيّ من دولة سلاجقة الرّوم منذ عام ١٣٠٠م، ومع مرور الزّمن تمكّن العثمانيّون من توحيد آسيا الصّغرى والانطلاق نحو القارة الأوروبيّة (أنيس، ١٩٨٥، ص ١٩).

الخاتمة:

- تعدّ المرحلة التّاريخيّة بين زوال السّلطنة السّلجوقيّة في آسيا الصّغرى وبين بعث الدّولة العثمانيّة، من أصعب المراحل من حيث المعالجة بسبب ندرة المصادر وتفرّق المادّة التّاريخيّة.
- أسفرت الحملات العسكريّة المتعاقبة الّتي قادها التّرك ضد الدّولة البيزنطيّة عن نجاحهم في اختراق الدّفاعات البيزنطيّة والسّيطرة بالتّدرج على بلاد الأناضول ثمّ الاستقرار .
- كان دافع الجهاد نشر الإسلام من أهمّ العوامل الّتي دفعت السّلاجقة في شنّ الغارات على أراضي الدّولة البيزنطيّة والتّوغل في أراضيها، وأعدوا بلاد الرّوم دار جهاد يحقّ لهم السّيطرة عليها والحصول على غنائم منها.
- استغرقت عمليّة تحويل آسيا الصّغرى من أرض بيزنطينيّة إلى أرض تركيّة مدّة تزيد عن القرنيين، وتمّ ذلك بشكلٍ تدريجيّ حيث تمّ تغيير الطّابع السّكانيّ للبلاد بهجرة التّرك إلى الأناضول والاستقرار فيها وطبعوا البلاد بطبائعهم.
- نجح التّرك في اقامة علاقات جيّدة مع الخلافة العباسّيّة، واعترف الخلفاء بحكمهم وأرسلوا لهم السّفارات والخلع، فأعلنوا خضوعهم للخلافة وأرسلوا بدورهم الهدايا والأموال إلى بغداد.
- تميّزت العلاقة بين التّرك والبيزنطيّين بالعداء التّقليديّ فقد نجح السّلاجقة في تحقيق نصر حاسم على البيزنطيّين في معركة ملاذكرد عام ١٠٧١م ومعركة ميريوكيفالون عام ١١٧٦م وأجبروا البيزنطيّين على عقد الهدنة معهم والتّراجع نحو سواحل آسيا الصّغرى الغربيّة.
- كان لظهور المغول على مسرح الأحداث السّياسيّة منذ القرن الثّالث عشر الميلاديّ من العوامل المهمّة في عمليّة تتريك آسيا الصّغرى عبر انسحاب العديد من القبائل التّركيّة لاسيما الصّغرى هربًا من القوات المغوليّة على الرّغم من أنّ المغول جذبت عناصر تركيّة إلى جانبهم وسارت معهم نحو الأناضول، إلّا أنّ ذلك لم يؤثّر بشكلٍ أو بآخر على بقاء تفوّق العنصر التّركيّ في المنطقة كون المغول لم يتوغلوا في المناطق النائية واكتفوا بالأناضول فضلًا عن إبقائهم لأنظمة الحكم السّلجوقي فيها.
- كان الوجود التّركي قد فرض سيطرته وأخذ بالاستقرار وبشكلٍ نهائيّ في آسيا الصّغرى وانتشر الأتراك في جميع أرجائها واستمرت عمليّة التّتريك حتى فقدت بيزنطة آخر معاقلها في الأناضول ألا وهي مدينة (آلاشهر) عام ١٣٩٠م لتطوي الأناضول صفحة بيزنطة الّتي تلقت الكثير من

الصّدمات سواءً السّياسيّة والعسكريّة على يد التّرك سواءً أكانوا سلاجقة أم الّذين جاءوا بعدهم متمثّلين بالإمارة العثمانيّة.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الأصفهاني، عماد الدّين محمد. تاريخ دولة آل سلجوق، ط١. دار الكتب العلميّة. بيروت. ٢٠٠٤.
٢. ابن الأثير. الكامل في التّاريخ، ج١، ط١. دار الكتب العلميّة. القاهرة. ١٩٨٧.
٣. ابن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ط١. دار ابن حزم. بيروت. ٢٠١٢.
٤. أبو خليل، شوقي. نهاوند فتح الفتوح، ط٢. دار الرّشيد للطّباعة والنّشر. دمشق. ١٩٧٨.
٥. أنيس، محمد. الدّولة العثمانيّة والشّرق العربي (١٥١٤ – ١٩١٤). مكتبة الأنجلو المصريّة. القاهرة. ١٩٨٥.
٦. أوزتونا، يلماز. المدخل الى التّاريخ التّركي. ترجمة: أرشد الهرمزي. الدّار العربيّة للموسوعات. بيروت. ٢٠٠٥.
٧. البلاذري، أحمد بن يحيى. فتوح البلدان، ج٢، ط١. مؤسّسة العارف. بيروت. ١٩٨٧.
٨. بارتولد، و. تاريخ التّرك في آسيا الوسطى. ترجمة: أحمد السّعيد سليمان، ١٩٩٦. الهيئة المصرية العامّة للكتاب. القاهرة. ١٩٥٨.
٩. بن دهيش، عبد اللّطيف عبد الله. قيام الدّولة العثمانيّة، ط٢. مكتبة ومطبعة النّهضة الحديثة. مكة المكرمة. ١٩٩٥.
١٠. توفيق، عمر كمال. تاريخ الدّولة البيزنطيّة. دار المعارف. الإسكندرية. ١٩٦٧.
١١. الجبوري، سميرة حسن. الدّولة السّلجوقية منذ قيامها سنة ٤٥٥هـ، ط١. دار الفراهيدي. بغداد. ٢٠١٠.
١٢. الحسينيّ، صدر الدّين علي بن ناصر. زبدة التّواريخ أخبار الأمراء والملوك السّلجوقيّة، ط١. تحقيق: محمد نور الدين. دار إقرأ للنّشر والتّوزيع والطّباعة. بيروت. ١٩٨٥.
١٣. حسن، حسن ابراهيم. تاريخ الإسلام السّياسيّ والدّينيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ، ج١. مكتبة النّهضة المصريّة. القاهرة. ١٩٦٤.
١٤. حسنين، عبد المنعم. سلاجقة إيران والعراق، ط١. مطبعة الأهرام. القاهرة. ١٩٦٩.
١٥. حسنين، عبد المنعم. دولة السّلاجقة، ط١. مكتبة الأنجلو المصريّة. القاهرة. ١٩٧٥.
١٦. الخطيب، محمد. حضارة إيران وآسيا الصّغرى في العصور القديمة، ط١. دار علاء الدّين للنّشر والطّباعة والتّوزيع. دمشق. ٢٠١٣.
١٧. رنسيمان، ستيفن. المدينة البيزنطيّة والحروب الصّليبيّة. ترجمة: صالح أحمد العلي. بغداد. ١٩٧٦.
١٨. زكار، سهيل. مدخل إلى تاريخ الحروب الصّليبيّة، ط١. دار الفكر المعاصر. دمشق. ١٩٧٥.
١٩. سليمان، أحمد عبد الكريم. المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط، ط١. دار النّهضة العربيّة. القاهرة. ١٩٨٢.
٢٠. شاكر، محمود شاكر. خراسان، ط١. المكتب الإسلاميّ. بيروت. ١٩٧٨.
٢١. شكري، محمد عزيز. الموسوعة العربيّة الميسرة، ط٣. الجمعيّة المصريّة لنشر المعرفة والثّقافة العالميّة. القاهرة. ٢٠٠٩.

٢٢. الصّمد، عامرة علي. الإمبراطوريّة البيزنطيّة والأمراء البيزنطيّون. مطبعة جامعة القاهرة. مصر. ١٩٨٠.
٢٣. الطّبري، محمد بن جرير. تاريخ الرّسل والملوك، ج٣، ط١. دار المعارف. القاهرة. ١٩٧٩.
٢٤. عطا، زبيدة محمد. بلاد التّرك في العصور الوسطى: بيزنطة وسلاجقة الرّوم والعثمانيّون. دار الفكر العربيّ للطّباعة والنّشر. القاهرة.
٢٥. الفقي، عصام الدّين عبد الرّوؤف. الدّول الإسلاميّة المستقلّة في المشرق. دار الفكر العربي. القاهرة. ١٩٨٧.
٢٦. الفقي، عصام الدّين عبد الرّوؤف. بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسّيّ، ط١. دار الفكر العربي. القاهرة. د. ت.
٢٧. كوبريلي، محمد فؤاد. قيام الدّولة العثمانيّة. ترجمة: أحمد السّعيد سليمان. دار الكاتب العربي للطّباعة والنّشر. القاهرة. ١٩٦٧.
٢٨. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. السّلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ط٢. مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر. القاهرة. ١٩٥٦.
٢٩. الوائلي، طالب محيبس حسن. العثمَانِيون، مِن تَقَاليد القَبيلَة إلى نِظَام الدولَة: دراسَة تحَليلية في خُصوصيات التَحَوّل والبِنَاءِ المؤسسي. مجلة جامعة واسط للعلوم الإنسانيّة. ٢٠٠٨. المجلّد ٤، العدد ٦. ص ص ٣٠٤ – ٣٥٠.
٣٠. اليوسف، عبد القادر أحمد. الإمبراطوريّة البيزنطيّة. منشورات المكتبة العصريّة. صيدا، بيروت. ١٩٦٦م.

المراجع باللّغة الإنكليزيّة:

1. Dupree, Louis. Afghanistan. Oxford University Press, New York. 1997.
2. Grolier Incorporated. Academic American encyclopedia. vol. 20. 1989.
3. Torday, L. Mounted Archers: The Beginnings of Central Asian History. The Durham Academic Press. 1997.